تفسير سورة الفاتحة كاملة

تفسير سورة الفاتحة

التفسير لغة : الشرح والبيان .

واصطلاحاً : شرح ألفاظ القرآن الكريم ، وتوضيح معانيه ، وبيان ما انطوت عليه آياته من عقائد وأسرار وحكم وأحكام.

السورة في اللغة : المنزلة الرفيعة ، والشرف ، والعلامة ، وما طال من البناء وحسن ، وعرق من عروق الحائط .

السورة في القرآن : قطعة من القرآن معلومة الأول والآخر ، ولها اسم . وسمِّيت سورة ؛ لأن قارئها ينال بقراءتها منزلة رفيعة .

والآية في اللغة : العلامة ، وجماعة الحروف ، والأمر العجيب.

والآية في القرآن : طائفة من القرآن منقطعة عمّا قبلها ومابعدها، بلا اسم . وبقولنا : بلا اسم ؛ فرّقنا بينها وبين السورة؛ فإن السورة لها اسم مثل : الفاتحة والبقرة ...إلخ .

الفاتحة : فاتحة كل شيء بدايته ، وسميت سورة الفاتحة بهذا الاسم ؛ لأنها تُفتتح بها القراءة ، وافتتح الصحابة بها كتابة المصحف الكريم . وتسمّى السبع المثاني ، وسمِّيت سبع ؛لأنها سبع آيات .و مثاني لأنها تثّنى في الصلاة ، أي تكرر . وتسمّى أم الكتاب ، لأنها أصل القرآن ، وذلك لأنها تشتمل على مجمل معاني القرآن في التوحيد والأحكام ، والجزاء ، وطرق بني آدم ، وغير ذلك . وأمّ الشيء : أصله .

وسورة الفاتحة مكّيّة : يعني أنها نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

قدمنا الكلام على الاستعاذة ؛ لاستحباب بدء القراءة بها ، كما سيأتي في حكمها.

وقولنا الاستعاذة ؛ هو اختصار لكلمة : " أعوذ بالله من الشيطان الرجيم " ، كقولنا البسملة ل " بسم الله " ، والحوقلة ل " لا حول ولا قوة إلا بالله " . وهذا يسمى : " النحت " ؛ وهو اختصار كلمتين أو أكثر في كلمة واحدة .

معاني الكلمات.

أعوذ: ألجأ وأعتصم .

الشيطان : إبليس ، وكل متمرّدٍ من الجن والإنس والدواب وكل شيء .

الرجيم : المرجوم المبعد المطرود عن الخير كله .

)معنى الاستعاذة): ألتجئ إلى الله ، وأعتصم به من الشيطان المطرود عن كل خير ، أن يضرّني في ديني أو دنياي أو يصدّني عن فعل ما أمرت به ، أو يحثني على فعل ما نهيت عنه .

)حكم الاستعاذة) : يستحب لقارئ القرآن أن يبدأ بالاستعاذة ؛ لقول الله تعالى :{ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم } [النحل : 98]

ومعنى الآية : إذا أردت أن تقرأ القرآن فاستعذ بالله ... إلخ . وسيأتي شرحها في موضعها – إن شاء الله . - ولم نقل بوجوب ذكرها ؛ لأنه ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ القرآن ولم يذكرها (1). وليست الاستعاذة من القرآن بالإجماع ، وإنما نذكرها طاعة لله تعالى ، وليعصمنا الله - تبارك وتعالى – من شر الشيطان الرجيم . وأصحُّ ألفاظها الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم اللفظ الذي ذكرناه آنفاً (2).

{بسم الله الرحمن الرحيم}

حرف الباء من " بسم " : حرف الباء هذا حرف جرٍّ له في لغة العرب عدّة معانٍ ، منها : الاستعانة ، وهو المراد هنا . والله أعلم

الاسم : مادل على مسمى .

الله : علم على الرب تبارك وتعالى ، ولا يسمى به غيره سبحانه وتعالى ، وهو مشتق من أله إلاهة ، أي : عبد عبادة ، قال الله تعالى : { وهو الله في السموات وفي الأرض } [الأنعام : 3] ، وذلك كقوله : { وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله } [الزخرف:84]، أي أنه المعبود في السموات وفي الأرض .

بسم الله : بسم الله لا بد لها من فعل تتعلق به ، وتعطي به معنى صحيحاً ، وهذا الفعل محذوف نقدره بما يناسب العمل الذي ذكرنا التسمية له ، مثلاً عند القراءة نقدر " أقرأ " ؛ " بسم الله أقرأ " ، وعند الذبح أقدر " أذبح "؛ " بسم الله أذبح ..." وهكذا .

الرحمن : ذو الرحمة الواسعة ، الواصلة لجميع الخلق ، وهو من أسماء الله المختصة به ، لا يطلق على غيره .

الرحيم : ذو الرحمة الخاصة بالمؤمنين .

)معنى البسملة) : أقرأ مستعينا بالله ذي الرحمة العامة والخاصة .

هل البسملة آية من سورة الفاتحة أم لا ؟ اختلف أهل العلم في ذلك ، وأصح الأقوال أنها آية مستقلة ليست من سورة الفاتحة ، نزلت للفصل بين السور .

"حكم قراءة البسملة " : تستحب قراءتها في بداية كل سورة، ما عدا براءة .

{الحمد لله رب العالمين}

الحمد : وصف المحمود بالكمال مع المحبة والتعظيم ، و " ال " في الحمد للاستغراق ، أي جميع أنواع المحامد لله وحده ، المحامد على جلب النفع ، وعلى دفع الضرر كله لله .

لله :اللام هنا للاستحقاق ، والاختصاص ، أي : يستحق الله سبحانه وتعالى الحمد الكامل ، ويختص بجميع أنواع المحامد الكاملة .

رب : الرب يكون بمعنى المالك ، ويكون بمعنى التربية والإصلاح، وكلاهما مراد هنا ؛ فهو سبحانه مالك العالمين ومربيهم . ولا يقال للمخلوق " هو الرب " معّرفاً بالألف واللام ؛ وإنما يقال له: " رب كذا " مضافاً مختصاً بشيء معين، لأن الألف واللام تفيد العموم ، وملك كل شيء لله وحده .

العالمين : هم كل من سوى الله ، أي : جميع المخلوقات .

{الرحمن الرحيم}

الرحمن الرحيم : تقدم شرحهما في البسملة .

{مالك يوم الدين}

مالك يوم الدين : الدين هنا بمعنى الجزاء والحساب ، يعني مالك يوم القيامة فإذا ملك يوم القيامة ؛ فهو مالك لكلّ شيء من باب أولى ، وخصّ يوم الدين لأنه لا يدّعي أحد هنالك شيئاً ، ولا يتكلم أحد إلا بإذنه .

وما تقدم : فيه إرشاد العباد إلى أن يحمدوا الله ويثنوا عليه ، ويمجدوه بذلك .

{إياك نعبد وإياك نستعين}

إياك نعبد : أي : نعبدك وحدك ولا نعبد معك غيرك .

والعبادة : عبارة عمّا يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف .

وإياك نستعين : الاستعانة : طلب العون ، أي : نطلب منك المعونة على عبادتك وعلى جميع أمورنا .

{اهدنا الصراط المستقيم}

اهدنا : أي: نطلب منك الهداية ، والهداية هدايتان : هداية توفيق وهداية بيان ؛ هداية التوفيق : تطلب من الله أن يوفقك إلى الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه ، وأن يثبتك عليه . وهداية البيان : تطلب من الله أن يبين لك طريق الحق، ولا يكون عليك خافياً . ونحن في زمننا هذا ؛ أشد الناس حاجة إلى هاتين الهدايتين ، فنسأل الله أن يرزقنا إياهنّ ، ولا يحرمنا من فضله وكرمه .

الصراط المستقيم : الصراط هو : الطريق ، والصراط المستقيم ؛ أي : الطريق الذي لا اعوجاج فيه ، وهذا الطريق بينه الله في الآية التي بعدها بقوله :

{صراط الذين أنعمت عليهم}

أي : طريق الذين تكرّمت عليهم بأنواع النعم ، كالنبوّة والصلاح والشهادة وغير ذلك . والذين أنعم عليهم ؛ هم المذكورون في سورة النساء ؛ { ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين وحسن

أولئك رفيقاً } [النساء [70-69: .

{غير المغضوب عليهم ولا الضالين} :

يعني : اهدنا الطريق المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم ممن تقدم وصفهم ، وهم أهل الهداية والاستقامة ، غير صراط المغضوب عليهم وهم الذين فسدت إراداتهم ، فعلموا الحق وعدلوا عنه ، ومنهم اليهود ، ولا صراط الضالين وهم الذين فقدوا العلم ؛ فهم تائهون في الضلالة لا يهتدون إلى الحق ؛ ومنهم النصارى . وأما أهل الإيمان فعلموا الحق وعملوا به .

وأما آمين ؛ فليست من الفاتحة ، وإنما هي دعاء معناه : اللهم استجب .

وبالجملة فقد اشتملت الفاتحة على::

إرشاد الله – سبحانه وتعالى – عباده إلى تمجيده والثناء عليه؛ بذكر صفات الكمال مع محبته وتعظيمه ، وأرشدهم إلى إفراده سبحانه بالعبادة والطاعة ، وأن لا يشركوا معه غيره ، وأن يستعينوا به على ذلك وعلى كل أمور حياتهم ، وأن يتبرأوا من حولهم وقوّتهم . وأرشدهم إلى سؤاله والتضرُّع إليه ،وإلى سؤالهم إياه الهداية إلى الصراط المستقيم ، وهو الدين القيم ؛ الذي كان عليه الأوائل ، وتثبيتهم عليه ، وصرفهم عن طريق أهل الغضب والضلال من اليهود والنصارى . وفيها إشارة إلى الحرص على تعلُّم العلم الشرعي والعمل به واجتناب طرق الكفر والفسوق والعصيان والبدع . وقد احتوت على أنواع التوحيد الثلاثة : توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات . وفيها أن خير الطرق وأعلمها وأسلمها وأحكمها ؛ طريق السلف رضي الله عنهم ومنهم نبينا صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام ، عليه وعليهم الرضا والصلاة والسلام . والله أعلم .

-1انظر " صحيح مسلم " (400) ، حديث أنس بن مالك : " أنزلت عليّ آنفاً سورة" ...

-2أخرجه البخاري في " صحيحه "(6115) في قصة الرجل الذي غضب حتى احمرّ وجهه .